٨

آية لها حكاية

بجوار الأنبياء !!

الدكتور

محمد عمر الحاجي

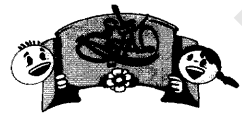

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

* بينما كان (نديم) يقرَأ في موسوعَةِ التَّراجِمِ ، وعُنوانُها: الإصابةُ في تَمييزِ الصحابةِ ، للحافظِ ابنِ حَجَرٍ العَسْقَلاّني ، لَفَتَ انتباهَهُ اسمُ أَحَدِ الصحابةِ الكرام ، وهو (ثَوْبانُ) رضي اللهُ عنه.

** فَنَقَل تَرجَمَةَ حياتِهِ علىٰ دَفْتَرٍ يَحملُه دائماً في جيبِهِ ، مُلَخَّصُها ما يلي:

ثوبان ـ مولىٰ رسول الله ﷺ ـ صحابيٌّ مَشْهورٌ ، اشتراه رسولُ الله ثم

أعتَقَهُ ، فَخَدَمَهُ إلىٰ أن انتقلَ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ ، ثم تَحَوَّلَ إلىٰ الرَّمْلَةِ ثم حِمْص ، ومات بها سنة (٥٤ هـ).

* وفي اليوم الثاني حَدَّثَ (نديم) صديقَهُ (عُمَير) بإعجابهِ بترجمةِ (ثَوْبان) رضي الله عنه ، فاقترحَ (عُمير) عليه أن يَبْحَثَ عن آيةٍ لها حكايةٌ ، وتتَعلَّقُ بثوبان ، وذلك بهدَفِ إلقائها علىٰ الأصدقاء...

** وراقَتِ الفكرةُ لنديمٍ ، وقَرَّر أن يَنْطلقَ غداً إلىٰ المكتبةِ الوطنية ، وهكذا كان.

فلما دَخَلَ إلىٰ المكتبةِ ، وَجَدَ فيها

الباحثين والمفكِّرينَ ، والدَّارسين والمُطالعين.

وراح يَبحثُ في كُتبِ التفسيرِ ، وكُتبِ أَسبابِ النُّزول ، فاسْتطاعَ أن يُلَخِّصَ منها ما يلي:

* أَحبَّ الصحابةُ رسول الله ﷺ حبّاً لا مثيلَ له ، وبَذَلُوا في سبيلِ ذلك الغاليَ والنفيسَ ، حتىٰ إنّ بعضَهم كان في المعركةِ يَبحَثُ عن أبيهِ ليقتُلهُ ، وذلك لأنّه سَبَّ النبيَّ ﷺ أو شَتَمَهُ...

** وإنّ الحبَّ إذا تَسلَلَ القلبِ ، تَعلَّقَ القلبُ بالمحبوبِ ، فكيف إذا كان المحبوبُ هو رسول الله ﷺ؟!.

* وذاتَ يومٍ جاء (ثَوْبَان) إلىٰ رسولِ اللهِ ، فرآهُ قد تَغَيَّرَ لونُه ونَحَلَ جِسْمُه ، وقد بان الحُزْن في وَجْهِهِ.

فبادَرَه الرسولُ ﷺ بسُؤالٍ «يا ثَوبان ، ما غَيَّرَ لونَكَ؟».

** فقال: يا رسولَ الله! ما بي من ضُرٍّ ولا وَجَعٍ ، غيرَ أنّي إذا لم أَرَكَ اشْتَقْتُ إليكَ ، واسْتَوحَشتُ وَحْشةً شديدةً حتىٰ أَلقاكَ ، ثم ذكرتُ الآخرةَ وأَخافُ أن لا أَراكَ هناك.

* قال: وكيفَ ذلكَ يا ثَوْبانُ؟

قال: لأني أَعرفُ أنك تُرفَعُ مع النبيِّيْن ، وإني إنْ دخَلْتُ الجنّةَ كنتُ

في مَنْزِلَةٍ أَدْنىٰ من مَنْزِلَتِكَ ، وإنْ لم أَدخُل الجنّةَ فذاك أحرىٰ أن لا أراك أبداً!.

** فأنزلَ اللهُ تعالىٰ قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾

[النساء: ٦٩ ـ ٧٠].

* ونقل (نديم) أيضاً بعضَ الآيات القرآنيةِ التي تدلُّ علىٰ وُجوبِ طاعةِ اللهِ ورسولِهِ ، وعلىٰ أنَّ كلَّ ما جاءَ به الرسولُ وكلَّ ما أَمَرَ به ونهىٰ ، فهو

لاحقٌ في الحكم بما جاءَ في القرآن، ومِصْداقُ ذلك قولهُ تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾

[الحشر: ٧].

** وأضاف إليها بعضَ الأحاديث النبوية، حتىٰ إذا ما كان موعدُ السهرةِ عندَ صديقِهِ (سمير)، قام (نديم) بتلاوة الآيات القرآنية عليهم... وحكىٰ لهم الحكايةَ أيضاً.

* والحمدُ للهِ ربِّ العالمين *